اضواء على حقيقة وجود القارة المفقودة اطلانتس

هل اثار فضولك ولو للحظة خاطفة خفايا حضارة اطلانتس المندثرة؟؟؟ او تساءلت عن غوامض هذه الحضارة الانسانية المتطورة في تكنولوجيا الباطن والمادة مزامنة، والتي تبقى حقائقها خالدة ابدا في ذاكرة الشعوب المتعاقبة؟ وهل فكرت مليا بالآثار التي وجدها العلماء من بقايا تلك القارة المفقودة؟ الاطلانتس او الاتلانتيد، قارة تحدثت عنها اقاصيص الشعوب القديمة وحضاراتها.. وافاضت بوصفها مؤلفات كلاسيكية وافلام وثائقية حديثة، وتناقلت ذكراها شعوب عدة.. وبحثت العلوم الاكاديمية في آثارها المكتشفة وما تزال. اما علوم باطن الانسان ـ الايزوتيريك فتؤكد بانها حقيقة تاريخية انسانية كبرى.

فقد استقطبت هذه القارة المفقودة اهتمام الباحثين واطلقت تساؤلات عدة تستحث الفكر للغوص والتنقيب عنها بهدف تحديد موقعها الجغرافي وسبب اندثارها. لكن الاهمية تقبع في ازالة النقاب عن التسلسل التاريخي للتطور الانساني، وذلك للتعلم من احداث الماضي وربطها بأحداث الحاضر لتقويم مسار المستقبل. ولعل السؤال الاكبر الذي يطرح نفسه على الدوام هو: كيف تمكنت حضارة انسانية عظيمة مثل الاطلانتس ان تبلغ درجة متقدمة جدا من التطور والرقي؟ وكيف يمكن لاعداد كبيرة من البشر قد شارفت على الاكتمال بوعيها ان تخطئ وتعود الى نقطة الصفر... الى بداية التاريخ الحجري للوعي مع ظهور انسان العصر الحجري؟

ان معظم الموسوعات العلمية امثال Encarta و Britannica تعرّف عن قارة اطلانتس استنادا الى ما ذكر في كتابي "Timaeus" و "Criteaus" لأفلاطون الذي تحدث مطولا عن وجود هذه القارة المفقودة. فموسوعة انكارتا الحديثة تذكر ان المحيط الاطلسي وجبال اطلس في شمال افريقيا اشتقت اسماؤهما من اسم اطلس، ملك تلك القارة المفقودة حسب قول افلاطون الذي ارتكز على معلومات نقلت من كهنة مصريين الى الرحّالة والمشترع اليوناني صولون عند زيارته لمصر القديمة.

اضافة الى افلاطون، يذكر المؤلف وعالم الآثار شارلز بيرليتز في كتابه "Atlantis The Eighth Continant" ان عددا من الشعوب القديمة ما زال يحتفظ بتسميات مشابهة لقارة اطلانتس. ففي شمالي شرقي افريقيا ثمة قبائل يعرفون بشعب Atlantes غرقت في البحر وستعود يوما لتظهر مجددا. اما الباسك وهم سلالة كبيرة في جنوب فرنسا وشمالي اسبانيا يصفون في تراثهم القديم ايضا قارة غرقت واسمها Atlaintika. اساطير البرتغال تتحدث عن قارة اسمها Atlantida كانت تقع قرب البرتغال، غرقت وبقيت اثارها جزر الازوريس الكائنة في شمال المحيط الاطلسي غرب البرتغال. اما شعب جنوب اسبانيا الملقب بـ Iberian، فيؤكد بأن جزر الكناري التي تقع جنوب غرب المغرب في المحيط الاطلسي كانت جزءا من القارة المفقودة ويدعونها Atalaya. فضلا عن ذلك، يذكر بيرليتز ان شعوب المكسيك القدامى المعروفين بالـ Aztecs اطلقوا على قارتهم المفقودة اسم Aztlan التي كانت تقع شرق المكسيك بحسب قصصهم المتوارثة فهم يؤمنون بأنهم انحدروا من تلك القارة. وفي ملحمة مهابهاراتا (اي الهند العظيمة) التي تضم التعاليم الفيدية (Veda) ومعناها المعرفة والتي يلتزم بها عدد كبير من الهندوس، ثمة ذكر لـ Attala اي الجزيرة البيضاء وهي قارة تقع غرب المحيط بعيدة بمقدار نصف الارض عن الهند.

وفقا لما ورد آنفا، نرى ان اهم ما في تلك الاساطير او القصص الشعبية المتناقلة التي هي بمثابة تراث الشعوب، انها تتحدث جميعها عن وجود قارة غرقت والحقيقة تتضح شيئا فشيئا.. فعلى الرغم من ان تلك الشعوب تنتمي الى مناطق مختلفة لكننا نرى تشابها في التسمية التي اطلقت على تلك القارة وتواصلا بين الشعوب، حيث تتشارك بنقل معرفة واحدة وان بأوجه مختلفة واسماء اكتنت بأسماء القبائل القديمة المتتالية. ومن جهة علوم الايزوتيريك فقد سلطت الضوء على حقيقة الاساطير خاصة في مؤلفها الاثنين والعشرين «الايزوتيريك علم المعرفة ومعرفة العلم» حيث ورد ان «معلومات وحقائق اخفيت في رموز واساطير والتي لا يستطيع ان يقف على اسرار معانيها الا ذوو العقول المستنيرة. فبعد اندثار الاتلانتيد، اخفيت المعارف التي توصل اليها انسان تلك الازمان مخافة ان تقع في متناول من لا يستوعبها او يسيء استعمالها».

يبدو من الواضح ان كتابي "Criteaus" و "Timaeus" لأفلاطون هما من ابرز الكتب الكلاسيكية واوائلها التي تحدثت عن القارة المندثرة، حيث يصف لنا الفيلسوف اليوناني قارة اطلانتس بإسهاب عن طريق حوار بين مجموعة رفاق، وبوجود معلمه سقراط، ملقيا الضوء على ادق التفاصيل عن القارة المذكورة ناقلا الينا صورة كاملة عن عاداتهم، بنيانهم، زراعتهم، ثروتهم الطبيعية، حكمهم، تجارتهم، وصولا الى حياة النبات والحيوان فيها. فإذا قارنا المعلومات الواردة في كتاب افلاطون ببعض الاكتشافات لآثار وجدت تحت المحيط الاطلسي، ولعادات مارستها شعوب قطنت حول هذا المحيط (وقد ذكرها بيرليتز في كتابه السابق الذكر) اضافة الى ابحاث علمية عرضتها فضائية Discovery Channel عن اطلانتس، نلاحظ ان الاكتشافات الاثرية ما هي الا دلائل مادية تثبت وصف افلاطون عنها. والجدير ذكره هنا ان الايزوتيريك يشير الى ان «الجمهورية الفاضلة» لدى افلاطون ما هي الا وصف اولي لنوع الحكم في قارة اطلانتس... كذلك الفارابي تحدث عن «المدينة الفاضلة» نقلا عن افلاطون.

يقول افلاطون انه منذ حوالى عشرة آلاف سنة، وبالتحديد عام ٩٥٦٤ قبل الميلاد، كان يوجد جزيرة في المحيط الاطلسي خاضعة لسيطرة بوسيدون اي اله البحر، حيث رزق وزوجته الالهة Cleito بعشرة ذكور.. وهكذا انقسمت الجزيرة والحكم بين عشرة ملوك... ويعتبر ذلك الحكم من التقاليد التي التزم بها شعب الـ Guanche الاسباني الاصل في جزر كناري وشعب المايا في المكسيك. ولعل ابرز ما سرده افلاطون عن شعب اطلانتس تطورهم في الهندسة والري حيث كانوا يبنون ثلاث حلقات دائرية الشكل تلف المعابد والمباني اضافة الى سهول مستطيلة الشكل وشبكات ري متقدمة.

وقد تم في القرن المنصرم اكتشاف حلقات دائرية مماثلة في جزر الكناري وجزيرة مالطا صورتها بعثة اسبانية تشبه الى حد بعيد الحلقات الدائرية التي وصفها افلاطون في كتاباته.

في العام ١٩٥٨ قام د. مانسون فالينتاين وهو العالم بطبقات الارض والآثار، بتصوير سلسلة خطوط مؤلفة من جدران ذات احجار ضخمة، تزن الواحدة منها حوالى ١٢ طناً، وتتخذ شكل المربع المثالي واشكال مستطيلة وذلك تحت مياه شمال جزر بيميني في بهاماس التي تقع في شمالي غرب المحيط الاطلسي قرب ميامي. اصبحت هذه الخطوط تعرف بممر او حائط بيميني "Bemini Wall". بعد دراسة هذه الخطوط وجد فالينتاين ان معظم الاحجار تلتصق ببعضها مكونة خطوطا مستقيمة ومشكلة زاوية ٩٠ درجة مما يدل على دقة هندسية توصل اليها شعب قديم قد يكون شعب الاطلانتس على حد قوله. واهم ما في هذه السلسلة من الخطوط الحجرية انها تمتد على مسافات طويلة لتربط الجزر الموجودة على سطح المحيط الاطلسي بعضها ببعض ولكن في قعر المحيط.

يتبين لنا ان انسان قارة اطلانتس او الاتلانتيد كان متطورا في شتى الميادين. فهذا الواقع يدعونا للعودة الى السؤال المطروح في المقدمة: ما هو سبب كل هذا التطور المادي ولماذا استطاع شعب الاطلنتس بالتحديد بلوغ ما توصل اليه من رقي وتطور؟ يجيبنا علم الايزوتيريك في مؤلفه الثاني عشر «حوار في الايزوتيريك (مع المعلمين الحكماء)» «انه في عهد الاتلانتيد، اكتمل الجسم العقلي، فتكاملت القوى العقلية في الانسان... والعقل كما هو معلوم، مزدوج البنيان (بشري وانساني) يتقصى الوقائع والمعطيات بموضوعية ووضوح. تمعن العقل في المادة، فرغب في اكتشافها. فكان التطور التكنولوجي المعروف وتحقق ذلك كله دونما حياد او شرود عن درب الحق في بادئ الامر، لأن انسان الاتلانتيد استطاع آنذاك ان يوحد الازدواجية التي سادت حياته. فهو تمكن من التعمق في كنه المادة وتطويرها... وفي الوقت نفسه نجح في البقاء على اتصال بالعوالم الباطنية والمتابعة في الارتقاء الروحي».

من هذا المنطلق، ليس من المستغرب ابدا العثور على ممرات وبنيان تتميز بدقة هندسية متناهية لأن كل شعب يتطور باطنيا، سيتطور ماديا وسينعكس تطوره هذا في حياته اليومية عبر تطبيق عملي متكامل.

اضافة الى ما تقدم، ان اختيار شعب الاتلانتيد لأشكال هندسية معينة ليس بالامر الاعتباطي لأنه ادرك الرموز الباطنية للأشكال الهندسية وللأرقام حيث تكشف علوم الايزوتيريك في كتابها السادس «علم الارقام سر الصفر»، ان «علم الارقام نشأ اول ما نشأ في تلك المنطقة التي كانت تشغلها القارة المفقودة اطلنتس، حيث شهدت تلك القارة اول حضارة علمية استحقت ان يطلق عليها اسم حضارة على وجه الارض! ومن بين العلوم التي حوتها تلك الحضارة، واولتها اهتماما كبيرا، كان علم الارقام، الذي نشأ عليه فن العمارة، ومن ثم التكنولوجيا المتطورة التي شهدتها قارة اطلانتس انذاك». كما ان معاني هذه الاشكال والارقام مشروحة بإسهاب في الكتاب عينه، كذلك في «كتاب الانسان»، الاصدار الاول من سلسلة علوم الايزوتيريك.

تعقيبا لما ذكرناه عن هندسة شعب اطلانتس، تم في العام ١٩٧٧ التقاط بعض الصور بواسطة رادار تابع للادارة الوطنية للابحاث الجوية والفضائية (NASA) تظهر سلسلة قنوات ري متطورة جدا في البيرو والمكسيك موجودة في قعر البحر. وقد علق الباحثون على تلك الصور انها متطابقة لوصف افلاطون في كتابه "Timeus" الذي يشدد فيه على وجود شبكة قنوات ري متطورة ومجاري تربط السهول بالجبال والبحر في قارة اطلانتس.

وبالعودة الى كتابات افلاطون، نرى فيها وصفا للتحول الذي حصل لقسم كبير من شعب قارة اطلانتس اثر انغماسه الشديد في المادة الى حد التورط فيها. فطغت المصالح الفردية على حياتهم وتفشى الفساد فيها. كما اصبحوا يحكمون بعنف ويمارسون العبودية ويتصرفون بشكل لا انساني مما دعا اله الآلهة زيوس الى جمع الآلهة لمعاقبة البشر الذين اخطأوا...

وهنا نعود مجددا الى السؤال المطروح في المقدمة: لماذا حضارة انسانية عظيمة كالاتلانتيد تذوي وتتلاشى بعد بلوغها ذروة التطور الباطني والمادي؟

تجيب علوم باطن الانسان ـ الايزوتيريك عن السؤال في كتابها «الايزوتيريك علم المعرفة ومعرفة العلم» مفسرة «ان كل شيء وجد من اجل الانسان، من اجل تطور وعي الانسان، فالانسان وجد اصلا من اجل تفتحه على باطن وعيه، ليعرف محتويات ذاته، ويتطور بوعيه، ويعمل في ضوء وعيه على تطوير حياته وحضارته، ليتفتح على انسانيته ويعود بها زهرة ندية نضرة الى موجد تلك الزهرة... فلو ان بشرية تلك القارة، اي كل سكان الاتلانتيد اكملوا تطورهم السليم كما بدأوه، لكان السواد الاعظم من بشرية اليوم بلغوا مرتبة الاكتمال الانساني! غير ان العقل نفسه الذي ادى الى تطور العديد منهم ماديا وباطنيا، ادى بالبعض الآخر الى الدرك الاسفل، اذ ان العقل هو الذي سوّل لهذا البعض الآخر بالتغاضي عن الناحية الروحية في كيانه، او اهمال مكنونات باطنه، او الكفر بخالقه... او تحدي عملية الخلق الإلهي ليوجد خلقا ممسوخا هو مزيج من تزاوج الانسان بالحيوان. فكبرياء اولئك البشر جعلتهم يعتقدون عند بلوغهم قمة التطور المادي انهم، باكتشافهم اسرار المادة، سيقتحمون عالم الروح بواسطة خلق جديد. فكانت الخطيئة الاكبر، وحدث الطوفان الاعظم الذي ازال قارة الاطلانتس وبشريتها من الوجود... واعيدت الخليقة الى مرحلة الصفر. وما قصة الطوفان الكبير في المخطوطات المقدسة وفي اقاصيص الشعوب القديمة سوى قصة غرق الاطلانتس. اما سفينة نوح، وفي الحقيقة سفن نوح، فهي ترمز الى البشر الصالحين الناجين من الغرق في تلك الازمان». هذا ما يوضحه الايزوتيريك في كتابه «حوار في الايزوتيريك (مع المعلمين الحكماء)» ان اعدادا كبيرة من شعب الاطلانتس لم تتخلّ عن تطوير كيانها الباطني في علم المادة، بل واظبت على مسيرة الوعي الاشمل على المسار السليم المستقيم ـ مسار القدر الانساني. فوصلوا الى الاكتمال بإنسانيتهم وانهوا وجودهم الارضي، في حين ان اعدادا كثيرة غرقت وهم الخاطئون الذين شذوا عن الدرب القويم.

رغم اندثار قارة الاطلانتس، الا ان معالم مادية عديدة بدأت تنكشف وتظهر تباعا الى العلن مشكلة دلائل علمية يقوم الباحثون بدراستها.

ولكثرة هذه الدلائل، سنورد ابرزها هنا وفقا لأهميتها ولإشارتها الى تطور شعبها:

خارطة محفوظة في مكتبة مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة (Library of Congress) تعرف بخارطة Piri Reis التي تم العثور عليها عام ١٩٢٩ في قصر السلطان التركي المعروف الآن بـ Topkapi حيث يظهر اسم وموقع قارة اطلانتس على الخارطة. وهنالك مخطوطة مصرية مكتوبة على ورق البردى تدعى مخطوطة Harris طولها ٤٥ مترا تشير الى المصير الذي لاقته قارة اطلانتس وهي محفوظة في المتحف البريطاني، كذلك مخطوطة مصرية اخرى محفوظة في متحف Hermitage في مدينة بيترسبيرغ في روسيا تشير الى ارسال الفرعون بعثة الى الغرب بحثا عن اطلانتس.

سلسلة جبال في قعر المحيط الاطلسي غرب مضيق جبل طارق صورتها بعثة روسية بواسطة غواصة تدعى Academian Petrovsky عام ١٩٧٤. فبعد

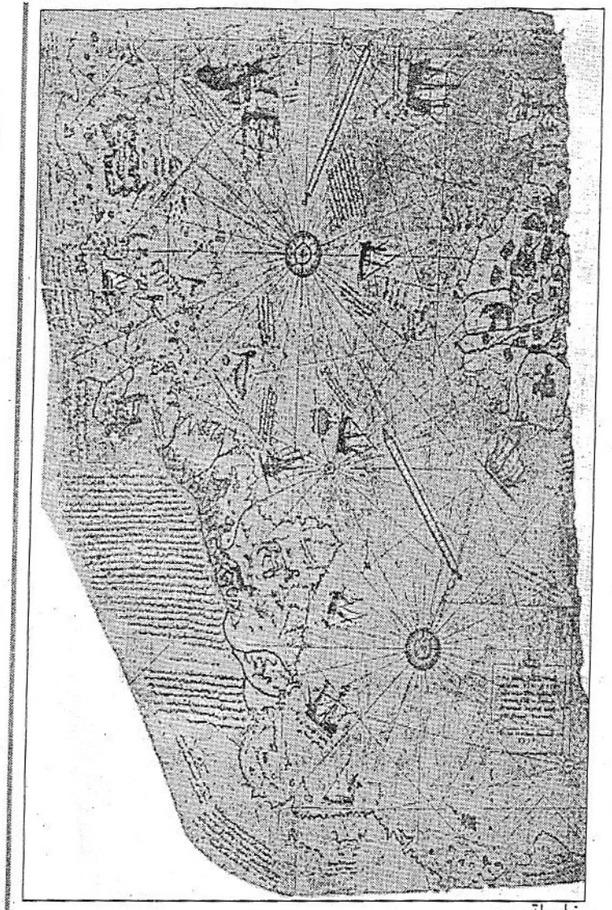

خارطة بيري ريس

دراسة نوعية سلسلة الجبال هذه، تبين انها كانت في القديم على سطح المحيط.. ويقول الباحثون انها كانت جزءا من القارة المفقودة، اطلانتس.

جمجمة من كريستال الكوارتز تم العثور عليها عام ١٩٢٤ على رأس معبد مدمر في هندوراس تحمل تفاصيل دقيقة جدا لجمجمة انسان عادي دون اثر لأية خدوش عليها. بعد دراسة هذه الجمجمة في المختبرات العلمية لشركة هيوليت ـ باكرد، تبين ان لها خصائص ضوئية لأنها اذا تعرضت لنور الشمس من زاوية معينة، انبثقت الانوار من العينين والانف والفم. وما اثار حيرة العلماء ان حجر كريستال الكوارتز يعتبر من اقسى الحجارة على الاطلاق بعد الالماس وبالتالي يصعب نحته. وان نحت، فلا بد لأثر (او خدوش) الادوات الحادة من ان تظهر عليه، في حين ان اي اثر لا يظهر على هذه الجمجمة حتى تحت المجهر. تبقى هذه القطعة المميزة والغامضة من ابرز الدلائل على وجود حضارة تكنولوجية متقدمة علينا وبالتالي ينسب بعض اشهر علماء اليوم جمجمة الكريستال هذه الى الحضارة المندثرة اطلانتس.

مهما تعددت الآراء حول وجود قارة اطلانتس، فذلك لن يغير من الحقيقة القابعة تحت المياه وفي الجزر... لا شك ان مثل تلك الآثار المادية تشكل دليلا قاطعا على تطور حضاري ـ تكنولوجي الذي ليس الا انعكاسا لتطور باطني ـ روحي في حياة الانسان... والاهمية تكمن دائما في تعلم العبر من التاريخ وتجارب الشعوب لتفادي زلات القدم...

وفي الختام، من المهم ان نواجه الواقع الراهن ونقول ان الانسان نفسه هو المسؤول عن المصير الذي يلاقيه وفقا للأعمال والتصرفات التي يقوم بها. اذ ان حرية الانسان مقدسة، يختار مسار حياته ويرسم المصير بنفسه. ولا بد من التذكير هنا بما يقوله الايزوتيريك دوما «ان الحضارة المادية مهما تألقت انجازا وارتقت تطورا... فإنها لن تبلغ الكمال المنشود ما دام انسانها لم يتطور في معرفة باطن نفسه، ولم يكتشف مكنونات لاوعيه». ولهذا السبب فإن كل حضارة تتجه نحو المادة فقط، فإنها ستتقهقر مع الزمن كما حصل لقارة اطلانتس بعدما تورط انسانها في المادة لا غير!

لبنى نويهض

الديار ٢٠٠٣/٣/٣